

GHOST. GILLETTE MAN.

A Cemetery Conversation



Ferdinando Frega

شبح. رجل GILLETTE.

«لست إلا شبحًا.»

The P&G Saga · 20

كنت قد مشيت إلى المقبرة ذلك الصباح. كانت ذكرى عيد ميلاد بابا، وبعد طريق طويل كهذا على القدمين توقفت لحظة لأستريح، ووجدت مقعدًا أجلس عليه، يشغل جزءًا منه رجلان مسنّان.

حيّيتهما — قاعدة قديمة تركها لنا زميلي الجليلي، بشأن الغرباء — وكنت أستقر لألتقط أنفاسي حين بدأ الاثنان يتحدثان بصوت عالٍ، حديثًا مكشوفًا بدا، من مظهره، أنه لم يكن مقصودًا أن يكون سرًّا على الإطلاق، وأنا جالس هناك تمامًا.

سأل الأصغر الأكبر كيف يظن أنه سيموت، ومن يريد أن يحضر جنازته. فأجاب الآخر: «في سّتي، 96 فقط، لم يبقَ لي إلا القليل من الطلبات، ولا أنتظر أن يكون كل من يعرفني حاضرًا حين أموت، لأنني آمل أن أذهب لأودّعهم قبل ذلك، أينما كانوا.»

وفي المقابل، سأل العجوز الأصغر: «وأنت، كيف تريد أن تموت؟»

«حسنًا»، قال، «عمري 62، أخذت ما يقارب 26 قرصًا بين المصارف وشركات التمويل، إضافة إلى رهن عقاري على بيت لن أراه أبدًا، وأبناء العاهرات هؤلاء سارعوا جميعًا إلى جعلني أوقع وثائق تأمين في حال متّ أولًا — غطّوا مؤخراتهم. في هذه الأثناء، ما إن تموت حتى تُلغي الدولة كل الضرائب المستحقة والغرامات. أما الميراث، فليس لديّ ما أتركه. كل ما كان لديّ حرصت على أن أعطيه لكل امرأة عرفتني في حياتي — لكن بقاعدة "قليلاً قليلاً".»

«اعذرني على السؤال وعلى فضولي، لكن ما هذا الـ "قليلاً قليلاً"؟ مال ربما؟»

«لا يا صديقي. الحب فقط — لكن من النوع الذي لا يعود، تمامًا مثل الحياة حين يأتون بك إلى العالم.»

انفجر الاثنان ضاحكين، وضحكت معهما أنا أيضًا. ثم التفتا إليّ وسألاني عن رأيي.

«شكرًا لأنكما شاركتماني، ويسعدني أنكما تستطيعان رؤيتي كلاكما، لأنني لست إلا شبحًا. وإن كانت أعيننا تلتقي في هذه اللحظة بالذات، فهذا يعني أنكما كلاكما على الطريق الصحيح، الطريق الذي يقود إلى بيت الآب.»

قفزا واقفين، وأمسكا بخصيتيهما — التعويذة الإيطالية القديمة ضد سوء الحظ — وفّرًا بأقصى ما تحملهما ساقاهما.

لم يتسنّ لي حتى أن أنهي مزحتي الساخرة الصغيرة، وبمجرد «المعاينة الدلالية» انهارا من الخوف. حينها فهمت كم هي قوية الكلمات.

فكرت أن عليّ أن أبدأ بأن أكون أكثر حذرًا، الآن وفي المستقبل، لأنني أنا أيضًا قد أتعرض لخطر لقاء شبح — وربما يسألني إن كان للقاء أهل الويب يجب أن تدفع مقابل ADS و SEO، أو أن تفعل كما فعلت أنا: من دونهما.

Ferdinando